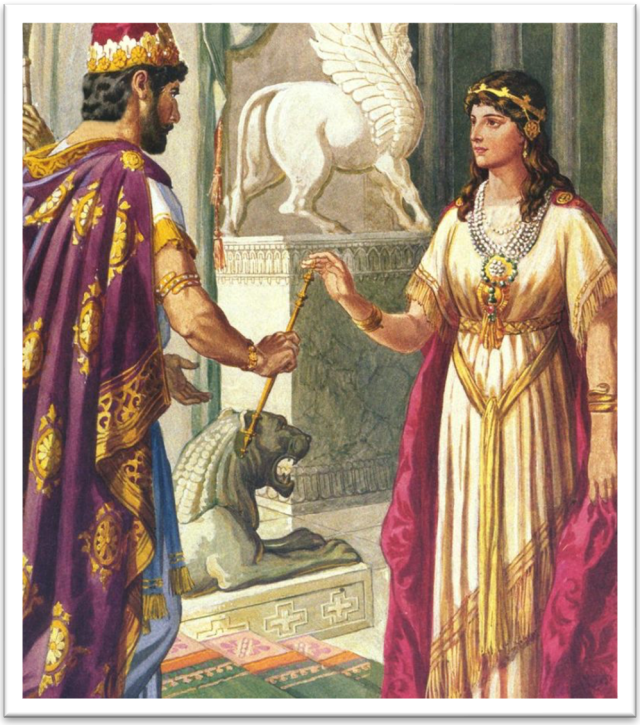

سفر أستير
"سفر العناية الإلهية"

٢

الأصحاح الأول

اشتهر الحكام الشرقيون وملوك فارس على الأخص بعمل الولائم الكبيرة، فقد كانت فرصة يستعرض فيها الملوك قوتهم وغناهم لإبهار ضيوفهم، فعمل الملك أحشويرش وليمة عظيمة في القصر الملكي في شوشن التي هي عاصمة فارس (نح ١: ١، أس ٢: ٨)، وسنقرأ في هذا السفر عن ولائم كثيرة عُملت وشملت أحداث كبيرة.

تدبيرات إلهية تمهد الطريق (١)

قد تكون حماقة وأخطاء الآخرين الطريق الذي يمهده الله لتتميم مقاصده في حياة أبنائه، فالأعداد (١ ـ ٩)، بعدما تشرح لنا اتساع مملكة فارس في أيام أحشويرش، إذ كانت تمتد من الهند إلى كوش، مئة وسبع وعشرون كورة... وكما امتدت مملكة فارس بسرعة شديدة، انهارت أيضاً بنفس السرعة، لأنها وُضعت في يد شريرة **"قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ"** (أم ١٦: ١٨).

اهتم هذا الملك أن يُظهر غنى مجد ملكه ووقار جلال عظمته أياماً كثيرة (١٨٠ يوماً)، ربما لم يستطع أن يجمع الحكام من كل المقاطعات في نفس الوقت، وهذا يفسر استمرار الوليمة كل هذا الوقت (أس ١: ٤).

عمل الملك وليمتين:

الأولى: لجميع رؤسائه، وعبيده، وجيش فارس، وشرفاء البلدان ورؤساؤها.
الثانية: لجميع الشعب في شوشن القصر من الكبير إلى الصغير.

ولكن لاحظ معي اختلاف منظومة الولائم من ملك لآخر، فأحشويرش لم يكن غاصباً لأحد في أمر الخمر (أس ١: ٨)، أما بليشاصر الملك حين صنع وليمة عظيمة لعظمائه الألف وشرب وعظماؤه وزوجاته وسراريه (دا ٥: ٣ ـ ٤) وهيرودس في يوم مولده عمل حفلاً رقصت فيه هيروديا فسرت هيرودس.. فأرسل وقطع رأس يوحنا في السجن (مت ١٤: ٦، ١٠). وكثيراً ما انتهت الولائم بأحداث مؤسفة مثلما حدث في أيام أحشويرش، ففي ولائم أولاد أيوب بينما هم يأكلون ويشربون.. إذ ريح شديدة جاءت من عبر القفر وصدمت زوايا البيت الأربع فسقط (أي ١: ١٩) ... وهنا أيضًا في نهاية احتفالات أحشويرش إذ لعبت الخمر بعقله، فنسى شريعة فارس التي ترفض ظهور الزوجة في العامة: **"فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ لَمَّا طَابَ قَلْبُ الْمَلِكِ بِالْخَمْرِ، قَالَ ... أَنْ يَأْتُوا بِوَشْتِي الْمَلِكَةِ إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ بِتَاجِ الْمُلْكِ، لِيُرِيَ الشُّعُوبَ وَالرُّؤَسَاءَ جَمَالَهَا"** (أس ١: ١٠، ١١). وترفض الملكة أن تأتي حسب أمر الملك (١٢)

وما هي النتيجة؟؟

اغتاظ الملك جداً واشتعل غضبه فيه، وتنطبق عليه كلمات الحكيم **"مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ بِلاَ سُورٍ، الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى رُوحِهِ"** (أم ٢٥: ٢٨)، ولأن الغضب يعمي العينين ويميت القلب **"وَمَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً "** (أم ١٦: ٣٢)، ويتشاور مع الحكماء ويستمع لنصيحة واحد منهم الذي أخبره أن الملكة وشتي أذنبت إلى جميع الرؤساء وجميع الشعوب الذين في كل بلدان الملك (آية ١٦)، وهنا يتوقف الكتاب عن سرد تفاصيل ما حدث مع الملكة، إذ يبدأ التركيز على كيفية اختيار أستير كملكة بديلة..، فيخرج أمر ملكي **"أَنْ لاَ تَأْتِ وَشْتِي إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ، وَلْيُعْطِ الْمَلِكُ مُلْكَهَا لِمَنْ هِيَ أَحْسَنُ مِنْهَا"** (أس ١: ١٩) والتبرير لهذا هو: أنه سوف يبلغ خبر الملكة إلى جميع النساء حتى يُحتقر أزواجهن في أعينهن (١٧)، وكيف لملك أن يأمر جيشاً فيطيعه، في نفس الوقت الذي رفضت فيه الملكة الخضوع لأوامر الملك أمام الرؤساء.

ولاحظ معي مبدأ هام هنا، على الرغم من تدبير العناية الإلهية، وراء الأحداث كلها، لكننا نحتاج أن نتعلم ألا نضخم حجم الأحداث، فأولئك العارفين بالأزمنة، حكماء ملك فارس (١٣)، ساهموا في إشعال غضب أكثر ... **"أَسَدٌ زَائِرٌ وَدُبٌّ ثَائِرٌ، الْمُتَسَلِّطُ الشِّرِّيرُ عَلَى شَعْبٍ فَقِيرٍ"** (أم ٢٨: ١٥).

الأصحاح الثاني

إتيان الملكة أستير "تدبير العناية الإلهية" (٢)

ننتقل معاً إلى اللمحة الثانية في تدبير العناية الإلهية، ويد الله القديرة من وراء الستار، تُعد الطريق لإنقاذ شعبه المتمرد عليه، من وهدة الهلاك والإبادة الجماعية...

النعمة الغنية التي تختار **"الْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ"** (١ كو ١: ٢٨)، تلك النعمة التي تقيم المسكين من التراب وترفع الفقير من المزبلة (١ صم ٢: ٨) للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسي المجد.

انقضت حوالي أربع سنوات منذ أن غادرت وشتي الملكة شوشن القصر، إذ تحرك أحشويرش بعدها في حرباً خاسرة مع اليونان.. ويعود بهزيمته بلا كرامة.. ويسمع صوت المشيرين مرة أخرى بالنصيحة لاختيار ملكة جديدة.

وإذا قارنا ما سيحدث هنا مع طرق الله العجيبة في إتمام مقاصده سنلاحظ تشابه كبير بين ما حدث مع يوسف الذي يُباع لقافلة الإسمعيليين المُقبلة من جلعاد لينزلوا به إلى مصر (تك ٣٧: ٢٥). فيجهزه الرب بنعمته الغنية لإنقاذ شعبه وشعب مصر.

ودانيال من يذهب مع كثيرين للسبي إلى بابل فيصير وزيراً هناك (دا ٦: ٢)، أما حزقيال فعند نهر خابور وهو بين المسبيين كانت عليه يد الرب ويرى رؤى الله (حز ١: ١ ـ ٢)، ولا تنس نحميا الذي صار ساقياً للملك (نح ٢: ١).

ها هي أستير الفتاة المسبية مع أهلها، يموت أبيها وأمها ويقوم بتربيتها ابن عمها فتصير له ابنة بالتبني (٢: ٧). وحين أمر أحشويرش الملك بجمع كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر، أُخذت أستير على بيت الملك على يد حيجاي حارس النساء.

فترات الاختباء للإعداد

أمضت أستير اثنا عشر شهراً لأنه هكذا كانت تكمل أيام تعطرهن **"سِتَّةَ أَشْهُرٍ بِزَيْتِ الْمُرِّ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ بِالأَطْيَابِ وَأَدْهَانِ تَعَطُّرِ النِّسَاءِ"** (أس ٢: ١٢)، لم يعلم أحد من هي أستير وما هي جنسيتها ومن أي شعب أتت، ولكن الرب الذي خبأ يوآش من وجه عثليا فلم تقتله مع جميع النسل الملكي فيكبر ويرمم ما هدم من بيت الرب (٢ مل ١٢)، هو الرب الذي يخبئ داود من غضب شاول حين حاول أن يقتله مراراً حتى يتمم كلمته ويملك على شعبه إسرائيل.

الرب يصنع كل شيء حسناً في وقته (جا ٣: ١١)، وهناك دروساً كثيرة يؤهل بها الرب أدواته الصغيرة في فترات الاختباء، ليخرجوا محملين ببركات ومواهب من عند الرب..

وكانت استير ابنة أبيحائل تنال نعمة في عيني كل من رآها (٢: ١٥) ولم تطلب أستير شيئاً إلا ما قال عنه حارس النساء.

والمفاجأة: **"فَأَحَبَّ الْمَلِكُ أَسْتِيرَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ، وَوَجَدَتْ نِعْمَةً وَإِحْسَانًا قُدَّامَهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الْعَذَارَى، فَوَضَعَ تَاجَ الْمُلْكِ عَلَى رَأْسِهَا"** (٢: ١٧).

للدراسة والتأمل الشخصي:

١. قارن بين ما حدث في الإصحاح الأول من رد فعل للملك تجاه الملكة، وما أوصى به الرسول بولس في (أف ٥: ٢٥).
٢. قد تمتدح حكمة الملك في عدم إجباره الضيوف شرب الخمر حيث أن هذا يتفق مع وصية الرب (تث ٢٩: ٥ ـ ٦، لا ١٠: ٨ ـ ١١، أم ٣١: ٤ ـ ٦) اشرح ذلك.

أشجعك أن تتابع ال *Power Point* في الدرس التالي رقم ٣ لتفهم أكثر عن النعمة